بسم الله الرحمن الرحيم

# ورقة علمية

**بعنوان:**

# علم البيان في سورتي الرحمن وآل عمران

(دراسة تطبيقية على القرآن الكريم)

إعداد

الدكتور/ إدريس محمد القديل جمعة

الدكتور/ عبدالرشيد إبراهيم علي

**(2022م)**

# مستخلص

تناولت هذه الورقة علم البيان بوصفه علم من علوم البلاغة وتعرفت على فروعه المختلفة من تشبيه، واستعارة، وحقيقة ومجاز، وكناية، وشرحت أمثلة لكل فرع على حدة، وبحثت بحثا دقيقا لاستخراج الألوان البيانية في كل من سورتي الرحمن، وآل عمران، وهدفت إلى توضيح وشرح الآيات من خلال إجراء الألوان البيانية، وخلصت إلى أن معرفة البلاغة عموما والصور البيانية بصفة خاصة، تعتبر هي أساس فهم القران الكريم وتدبر معانيه، وأن القرآن الكريم استطاع أن يكون معجزة أعجزت العرب رغم فصاحتهم من خلال معانيه البلاغية.

## Abstract

This research paper tackled with the metaphor as one of the branches of the science of the rhetoric with definition and its various relationships. The paper aimed at identifying the positions of the metaphor in the Holy Quran with all its various relations from Surat Al-Fatihah to Surat Al-Nas. The paper concluded that the metaphor is found in the chapters of the Holy Qur'an and has an effective and very important role in understanding the vocabularies and meanings of the Holy Quran.

# علم البيان

## تعريف البيان لغة:

هو الظهور والوضوح. وتقول بأن الشيء يبين إذا ظهر، المقصود بالبيان في اللغة هو ما بُيّن به الشيء من الدلالة وغيره، وأُبان الشيء بياناً: اتضح، وتبيَّن الشيء: ظهر فالتَّبيُّن هو الإيضاح والوضوح، والبيان: الفصاحة، والبيّن من الرجال: الفصيح. غرض البيان هو الكشف والإيضاح والظهور، وقد وردت مفردة البيان ومشتقاتها كثيراً في القرآن[1] ومن ذلك:

قوله تعالى: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) [2]

## تعريف البيان اصطلاحاً:

هو علمُ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطُرق مختلفة، في وضوح الدلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مُرسل وكناية[3] ودلالة اللفظ إما على ما وضع له أو على غيره والثاني إما داخل في الأول دخول السقف في مفهوم البيت، أو الحيوان في مفهوم الإنسان أو خارج عنه خروج الحائط من مفهوم السقف، أو الضاحك من مفهوم الإنسان وتسمَّى الأولى دلالة وضعية، وكل واحدة من الآخرتين دلالة عقلية[4]

وقد عرفه الجاحظ بأنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي. فهو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتَكَ الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويَهجم على محصوله كان ذلك الدليل، لأن نهاية الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والافهام، فبأي شيء بَلغت إفهاماً وأوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع. فالبيان هو التعبير عما يختلج في الصدور ويكمُن فيها[5].

التشبيه: والتشبيه هو التمثيل، وعندما يُقال هذا شبيه هذا، بمعنى مثله.

ونلحظ من خلال قول الشاعر امرئ القيس:

له أيطلاُ ظبيٍ وساقا نعامةٍ***وإرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تتفلٍ[6]

هذا معناه أن أيطلاه أي خاسرتاه مثل خاسرتي الظبى لضمورهما وعدم انتفاخهما، وساقاه مثل ساقي النعامة لصلابتهما وقصرهما، وإرخاءُ في الجري مثل سرعة الذئب، وتقريب مثل تقريب صغير الذئب. وفي هذا التشبيه تمثيل للفرس بمجموعة من الحيوانات بصفات معينه تفرد بها.

## أركان التشبيه:

أركان التشبيه أَربعة، هي المشبه، والمشبه به ويسميان طرفا التشبيه، أداة التشبيه، ووجه الشبه، ويحب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه.

## الركنان الأول والثاني:

طرفا التشبيه هما الركنان الأساسيان فيه ولا بد من اتحادهما في الحقيقة أو اشتراكهما في الذات مع اختلافهما في الصفة، أو اتحادهما في الصفة مع اختلافهما في الحقيقة أو الذات. لأن التشبيه يقتضى الاختلاف في بعض الجهة والاشتراك في بعضها، إذ الاشتراك من جميع الوجوه حتى الاتحاد الذي يأبى التعدد، أو الاختلاف من جميع الوجوه، حتى التعين الذي يأبى المقارنة، لا يأتي به تشبيه البتة.

فأطراف التشبيه أشبه شيء بالبشر، فهم جميعاً يشتركون في صورة خاصة، وفي سمات يُعرفون بها أنهم بشر. وفي الوقت نفسه لا نجد فيهم اثنين متشابهين مطلق التشابه. فهنا موضوعات كل منهما حقيقي في نطاق حدود معينة، وهما التشابه والتغاير[7].أو الائتلاف والاختلاف، ومثال الأول: تشبيه إنسان بإنسان مع اختلافهما طولا وقصراً، أو بدانة ونحافة، أو بياضاً وسواداً، أو كتشبيه العدو بالطيران، لأنه ليس بينهما اختلاف إلا بالسرعة والبطء.

كما في قول المتنبئ:

كالبدرِ يقذفُ للقريبِ جواهراً *** جوداً ويبعثُ للبعيد سحائبا[8].

نجد هنا المتنبئ يمدح علي إبراهيم التنوخي ويشبهه بالبحر في الجود وإعطاء الهدايا والجواهر للقريب، وإعطاء البعيد ماء من السحاب الذي يصله.

**الركن الثالث: وجه الشبه:**

هو الوصف الذي يستخلص فيه الذهن من المقارنة بين المشبه والمشبه به، أو هو الصفة المشتركة بين الطرفين، المشبه والمشبه به. ونجد وجه الشبه يأتي في عدة تقسيمات هي تمثيل، وغير تمثيل، ومجمل، ومفصل، وقريب، وبعيد.

**الركن الرابع: أدوات التشبيه:**

هي ألفاظ تدل على معنى المشابهة، كالكاف وكأن ومثل وشبه، وغيرها مما يؤدى معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة في المشابهة والمماثلة. وكذا ما يشتق من لفظي (ماثل وشابه) أو ما يرادفهما في المعنى[9].

**الحقيقة والمجاز**

**تعريف الحقيقة لُغةً:**

الحقيقة مشتقة من الحق، والحق هو الثابت واللازم، تَقول حَقَ الشيء إذا أُثبت ووجب، والشيء المُحقَق هو المحُكم. وتقول: ثوب مُحقق النسج أي محكم[10]. ويقال أيضاً ذاته الثابتة اللازمة، وذلك مثل قوله تعالى: (وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)[11] أي بمعنى وجبت.

**تعريف الحقيقة اصطلاحاً:**

عرفها السبكي: الحقيقة لفظٌ مستعمل فيما وضع له ابتداء.

شرح التعريف: لفظ: جنس في التعريف يشمل المحدود وغيره فيشمل المُهمَل والمُستعمل فيما وضع له.

مستعمل: الاستعمال: إطلاق اللفظ على معنى وإرادة فهمه منه، وهو قيد أول في التعريف خرج به المهمل واللفظ الموضوع قبل الاستعمال، فإنه ليس بحقيقة ولا مجاز.

فيما: أي في معنى.

وضع له: الوضع: تعين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه.

ابتداء: المراد بالوضع ابتداء، ما لم يتوقف استعمال اللفظ فيه على ملاحظة وضع آخر ولا يكون تابعاً لغيره.[12]

تعريف المجاز لغةً: المجاز مشتق من الجواز وهو العبور والتعدي، تقول جزت الطريق وجزت الموضع جوازاً ومجازاً، وأجزته خَلفته وقَطعته، وأجزته تعديته.

تعريف المجاز اصطلاحا: هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة. أي أن اللفظ يقصد به. غير معناه

قال أُوس بن مغراء: [13]

لا يرمونَ للتعريفِ موضِعهم ** حتى يُقالُ أجيزوا آل صفوانَ[14]

ويُسمى اللفظ مجازاً، لأنه جاوز مكانه الأصلي وتعداه إلى غيره، ونُقل لفظ المجاز إلى الفاعل وهو الجائز أي المُنتقل لما بينهما من العلاقة، ثم نُقل إلى المعنى المصطلح عليه لمناسبته، وهي أن اللفظ قد انتقل إلى غير معناه الأصل. قال ابن منظور جوز: جزت الطريق، وجاز الموضع جوازاً وجاز به، وجاوزه جوزاً، وأجازه وأجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه، وأجازه خلفه وقطعه وأجازه أنفذه. والمجازة: الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الآخر

**الاستعـــــارة**

**الاستعارة لغة:**

هي مصدر الفعل استعار، وانطلاقاً من القاعدة الصرفية القائلة (كُلُ تغيير في المبنى تغيير في المعنى) نقول إن زيادة السين والتاء على الأصل(عار) تفيد الطلب؛ أي طلب العارة، والعارة ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاره إياه، والمعاورة والتعاور شِبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين[15].والمستعار: المتداول. وبالبحث عن معنى العارية في تهذيب اللغة، نجد أنها منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة[16].

يُقال أعرته الشيء وأُعيره وأعاره وعار، كما يقال أطعت اطاعه وطاعة[17]. وهي في محيط المحيط مشتقه من العرية وهي العطية، وقيل سُميت عارية لتعريتها عن العوض، قيل أخذها من العار أو العُرى خطأ، وهي شرعاً تمليك منفعة بلا بدل، فالاستعارة بمعنى أخذ الشيء[18] ومن هنا يُقال(أرى الدهر يستعيرني شبابي) أي يأخذه مني[19]، ويتعاورون: يأخذون ويعطون[20].

**الاستعارة اصطلاحاً:** نالت الاستعارة اهتمام البلاغيين منذ نشأتها وحتى عصرنا الحديث، فهم يعملون على دراستها وتعريفها، وإظهار حسنها، وبيان بلاغتها، ويتبارون في تقسيمها، وتوضيح الهدف منها، وبيان علاقتها بغيرها من الصور البلاغية الأُخرى، وكلٌ منهم يتناولها بمنظوره الخاص وإن كانت الصورة في مضمونها واحدة لدى الجميع.

**أركان الاستعارة:** أركان الاستعارة ثلاثة: مُستعار منه - وهو المشبه به، مستعار له - وهو المشبه، المستعار وهو اللفظ المنقول بين المشبه به والمشبه.

ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه وأداة التشبيه، بل ولا بد أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادعاء أن المُشبه عين المُشبه به، أو ادعاء أن المشبه، فرد من أفراد المشبه به الكُلي بأن يكون اسم جنس أو علم جنس لأن أصل الاستعارة تشبيه حُذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته، ولكنها أبلغ منه، لأن التشبيه منهما تناهي في المبالغة فلابد فيه من ذكر المشبه والمشبه به، وهذا اعتراف بتباينهما وأن العلاقة ليس إلا التشابه والتداني؛ فإنها لا تصل إلى حد الاتحاد بخلاف الاستعارة لأن فيها دعوى الاتحاد والامتزاج، وأن المشبه والمشبه به صارا معنى واحد يَصْدق عليهما لفظ واحد ولا تأتي الاستعارة في العَلَم الشخصي لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية، لأنه نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشِركة فيه إلا إذا أفاد العلم الشخصي وصفاً به يصح اعتباره كلياً فتجوز استعارته، مثل تضمن(حاتم) للجود و(قِس) للفصاحة، فيقال: رأيت حاتماً وقِساً بدعوى كُلية، ودخول المشبه في جنس الجَّواد والفصيح، والاستعارة أجمل وقعاً في الكتابة لأنها تُجدى الكلام قوة وتكسوه حسناً ورونقاً[21]

**أقسام الاستعارة:**

**أولاً: تقسم الاستعارة إلى تصريحيه ومكنيه.**

1. الاستعارة التصريحية هي التي حُذف منها المشبه، وذلك مثل: رأيت طفلة كالوردة. إذا أردت أن تجعل من هذا المثال استعاره تصريحيه قلت:(رأيتُ وردةً تمشي) والأصل هو رأيت طفلة كالوردة تمشي. ونحو: قوله تعالى: **(**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**)**[22]. فالظلمات جمع ظلمة وهي عدم النور الحسي، والنور هو الضوء، ولكن المُراد من الآية:

أولاً: لتخرج الناس من الضلالات إلى الهدى والمراد هو المعنى المجازي.

ثانياً: العلاقة بين الظلمات الحسية والضلالات هي المشابهة، وهكذا هي بين النور والهداية والأصل هو أن يخرج الناس من الضلالات التي هي كالظلمات إلى الهدى الذي هو كالنور. فالمحذوف هو المشبه، ونجد في الآية استعارتان تصريحيتان في كلٍ من الظلمات والنور.

2. الاستعارة المكنية: وهي الاستعارة التي حذف منها المشبه به، وذلك مثل قولنا في المثال السابق للاستعارة التصريحية (رأيت وردة تمشي) والمراد رأيت طفلة كالوردة تمشي، ولكن إذا أردنا هذا المثال على سبيل الاستعارة المكنية فنقول:(رأيت طفله كالوردة تفوح بالياسمين). ومثل قولنا:(هذَّب البستاني ضفائر الشجر) وإنما الضفائر للمرأة، ودَّل عليها شيء من خصائصها، وهو الضفائر، وبما أن المشبه به محذوف فإن الاستعارة مكنيه. ونحو:

قوله تعالى:**(** قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**)** [23] فالاشتعال انما يكون للحطب ونحوه عندما تشب النار فيه وهنا المعنى المراد هو(شاب رأسي) والمعنى مجازي، والأصل هو صار الرأس من الشيب كالحطب المشتعلة فيه النار، فحذف المشبه به وهو الحطب وأتى بشئ من خصائصه وهو الاشتعال فهذه استعارة مكنية. [24]

**الكناية**

3. **الكناية في أصل اللُغة:** هي أن تتكلم بشيء وأنت تُريد غيره، وهي الغطاء وزناً ومعنى، والجمع أَكِنة مثل أغطِيه، وقد كنيت بكذا عن كذا وكنوت. فهي إذن نقيض الإعلان والإفصاح، ومقابل للصريح، والإعراب الذي هو نقيض العُجمة والبُهمة، فكننته سترته وكِنة بالكسر هو السترة، وأكننته بالألف أخفيته، وقيل الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الإخفاء جميعاً، وأكنن الشيء واستكن استتر[25]. فكننت الشيء إذ خبأته وسترته وكل شيء سترت به شيئاً فهو كناية[26].

قال تعالى: **(**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**)** [27] وأكننته أضمرته، وبنى على باب داره كُنة بمعنى ستره[28] . وبناءً على ما تقدم، فإن الكناية كيفما كانت تعنى الستر والإضمار والإخفاء وهي أبعد ما تكون عن السفور والوضوح.

4. **الكناية اصطلاحاً:** هي لفظ أُريد لازم معناه الحقيقي مع جواز إرادة معناه الحقيقي[29] كقولك(فلانة نؤوم الضُحى) أي مُرفَّهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها. وفي الاصطلاح إن وقت الضُحى هو وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا تنام في ذلك الوقت من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك، فالفرق بين الكناية وبين المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه هو أن المجاز ينافي ذلك، فلا يصلح نحو قولك: (في الحمام أسد) أن تريد معنى الأسد من غير تأويل، لأن المجاز ملزوم قرينه معاندة لإرادة الحقيقة وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء. والكناية أن يُقصد في اللفظ معناه اللازم ولكن تخلو الجملة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصل وذلك مثل:(زيد طويل اللسان) وتقصد أنه بذيء، فهنا استعمل اللفظ (طويل اللسان) وأُريد لازمه، وكما ترى المثال يخلو من قرينة تجعل إرادة المعنى الحقيقي مستحيلاً.

## أقســـام وأنواع الكنـــــاية

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام هي: كناية عن صفة؛ وكناية عن موصوف؛ وكناية عن نسبة

**الكناية عن الصفة:** هي التي يكون المعنى المقصود صفة تثبت لموصوف، أي معنى من المعاني، مثل الكرم والحلم، والجود، والسرعة، والبطء، والفقر، والبخل. وذلك نحو: زيد لا يدخل من هذا الباب، فهنا كناية عن صفة وهي ضخامته ونحو:(زيد لا يفارق السجادة) وهنا كناية عن صفة الكسل والنوم[30] ونحو:
قوله تعالى:( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) [31] وهنا كناية عن صفة وهي الإعراض.
وتنقسم الكناية إلى صفة إلى ضربين:
1-كناية عن صفة قريبة، وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بلا واسطة، وذلك نحو قولهم (فلان طويل النجاد) فهنا صفة الموصوف مباشرة وهي طول القامة.
1.كناية عن صفة بعيدة، وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بواسطة، كقولهم: (كثير الرماد)، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب إلى الطبخ إلى الضيوف إلى الكرم[32].

**كناية عن موصوف:** هي أن يكون المعنى المقصود هو ذات تتصف به مثل:(الرجل، المرأة، السيارة، الحصان، السفينة، النحلة،...) هذه كلها ذوات صالحة لا تُصَفْ بصفةٍ ما. وذلك نحو:(رأيت ملك الغابة) فهنا لم تقصد بهذه الكناية (ملك الغابة) بل المقصود هو الأسد. لأن الغرض من ملك الغابة أن تثبت صفة خاصة تدل على ذات موصوف هو الأسد ونحو:(أصبت العدو في مجمع الأضغان) والأضغان هي الأحقاد وملخصها هو القلب لأن المكان الذي تُجتمع فيه الأضغان هو القلب، فأنت تريد أن تقول أصبت العدو في قَلبِهِ، فكنيت عن القلب، وهو ذات، بصفة تستلزمه وهي مجمع الأضغان، فهذه كناية عن موصوف، لأن القلب ذات من الذوات وليس معنى من المعاني. ونحو:
قوله تعالى:( وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) [33] وهنا كناية عن موصوف وهي السفينة.

**الكناية عن النسبة:** هي الحكم، وهو أن تسند الصفة إلى ماله تعلق بالموصوف، وهي الكناية التي تُطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، ويُراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وذلك نحو:(المجدُ بين ثوبيه والكرمُ ملٌ بين بُرديه) وذلك أن قائل هذا يتوصل إلى إثبات المجد والكرم للممدوح بان يجعلها في ثوبه الذي يلبسه[34] . وذلك نحو قول زياد بن الأعجم:

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى  في قُبةٍ ضُربت لابن الحشرجِ[35]

فإنه حيث أراد أن يُصرح بإثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبةٍ، وجعلها مضروبة عليه، فأفاد اثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية.

## علم البيان في سورة الرحمن

* قال تعالى:(خَلَقَ الإنسان مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)[36] المشبه هو الصلصال الذي خُلق منه الإنسان والمشبه به الفخار، ووجه الشبه هو الجودة. هذا التشبيه مرسل مجمل؛ ذكرت أداته ولم يذكر وجهه، وهذا الطين الذي خلق منه آدم لم يحرق بالنار كالفخار، ولكنه لجودته كالفخار الذي حرق بالنار.
* قال تعالى:(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ)[37] المشبه هي السُفن الجواري في البحر، والمشبه به هو الأعلام، ووجه الشبه هو شكلها وعِظمها وضخامتها وسعة مساحتها وكونها هداية على الله. هذا التشبيه مرسل مجمل ذكرت أداته ولم يذكر وجهه، وقد ذكر هذا التشبيه في سورة الشورى بنفس المعنى

ولكن وجه الشبه في سورة الشورى في مظاهر قدرة الله وفي سورة الرحمن في تفصيل نعم الله تعالى على عباده.

* قال تعالى:( فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)[38] في هذه الآية تشبيهان: أما الاول فتحليله كالآتي: المشبه هو السماء والمشبه به هو الوردة ووجه الشبه هو الاحمرار وكثره الشقوق أما التشبيه الثاني: المشبه هو تموج السماء في اضطرابها، والمشبه به هو الدهان، ووجه الشبه هو الذوبان واللمعان والتلون. هذان التشبيهان الأول منهما بليغ لم تُذكر أداته ولا وجهه، والثاني مُرسل مجمل ذكرت أداته ولم يذكر وجهه.

* قال تعالى:( كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)[39] المشبه نساء الجنة، والمشبه به هو الياقوت والمرجان، ووجه الشبه هو الحسن والجمال والصفاء وكذلك ألوان أجسامهن في البياض المشوب بالحُمرة. هذا التشبيه مرسل مجمل ذكرت أداته

* قال تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ)[40] أي: ويبقى ربك، هذا مجاز مرسل علاقته الجزئية والمراد هنا ويبقى ربك.

* قال تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)[41] النجم هو كل نبت ينبت في الأرض لا ساق له، والشجر هو الذي له ساق، وذلك معناه يسجد لله كل ما في الأرض، وقد صرح بذكر المشبه به ولم يكن المستعار مشتق لذا كانت الاستعارة تصريحية تبعية.

**<u>علم البيان في سوة ال عمران</u>**

- قال تعالى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ)[42] انظر كيف تنوع الخطاب القرآني بأساليب الإنشاء وما ذلك إلا لأغراض أرادها من ورائه، فأولاً جاء بالأمر (قُل) إهتماماً بالمقول وافتتح المقول بالنداء تسجيلاً عليهم ثم بالاستفهام إنكاراً لكفرهم بآيات الله تعالى فتذوق تفنن التعبير القرآني ودلالاته.
- قال تعالى:(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ)[43] انظر هنا كيف استطاع الاستفهام أن يُلقي ظلاله البلاغية فالاستفهام هنا ليس حقيقياً بل خرج إلى معنى الاستبعاد، إستبعاد كفر المؤمنين ونفيه.
- قال تعالى:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) [44] الحبل في الأصل ما يُشدّ به للإرتقاء أو النجاة أو نحوه. فانظر بلاغة القرآن العظيمة في تصويره لهيئة اجتماعهم على دين الله كاستمساك جماعة بحبل أُلقي إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط ليرتقوا به إلى القمم. فما أعظم هذه الاستعارة التمثيلية البليغة التي جُعلت الآية فيه على أقوى وجه لتمام البلاغة لكثرة ما فيها من المعاني.
- قال تعالى:(وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا)[45] تدبر هذا التمثيل الرائع لهذه النعمة التي حظيت بها الأمة. ألا ترى كيف نقلك قوله تعالى (شفا حفرة) إلى عالم التخيل وكيف استطاع هذا القول أن يقرّب لك المعقول باستعارة المحسوس إليه. فالنار حقيقة وتصويرها بحفرة تمثيل وتصوير لكنك ما كنت لتتخيل شناعة هذا الموقف وحال إنقاذك منها دون هذه الصورة الرائعة فما أكمل بيان الله عز وجل!
- قال تعالى:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ)[46] إذا علمت أن الاهتمام غالباً هو سبب التقديم في الكلام دون غيره فهل لقائل أن يقول إن الإيمان بالله يأتي في المرتبة الثانية بعد فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ الجواب طبعاً لا وإنما قدّم ما هو الأهم في هذا المقام للتنويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتأخر الكلام عن الإيمان دليلاً على أن إيمانهم ثابت محقق من قبل وتأخير ما هو أقوى في التربة لا يضعف من أهميته وإنما يزيد من أهمية ما سبقه.
- قال تعالى:(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ)[47] معنى ضرب الذلة اتصالها بهم وإحاطتها، ففيه استعارة مكنية إذ شُبِّهت الذلة وهي أمر معقول غير محسوس بِبُبّة أو خيمة شملتهم وأحاطت بهم وشُبِّه اتصالها وثباتها بضرب القُبّة وشدّ أطنابها بحيث يصعب أن ينتزعوا هذه المذلة عنهم فهل يمكن أن تؤدي صورة أخرى ما أفادته هذه الصورة القرآنية الفريدة؟
- قال تعالى:(وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ)[48] المسارعة في الخير الرغبة في الاستكثار منه والمبادرة إليه. وفيه استعارة لطيفة تُدرّك بالتأمل والتدبر. فحرف (في) هنا استعارة تخيلية تؤذن بتشبيه الخيرات بطريق يسير فيه السائرون أما إذا قلت يسارعون إلى الخيرات فالمرء لم يبلغ بعدُ الخيرات بل يسعى لبلوغها.
- قال تعالى:(مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ)[49] تدبر هذا التمثيل القرآني ستجد أنك أمام صورة في غاية في الدقة والإحاطة بالأمور. فقوله تعالى (ظلموا أنفسهم) ليس جزءاً من الصورة لو سقط الكلام لكان المعنى تاماً لا لبس فيه

لكنه صار إدماجاً في التمثيل ليُكسبه تفظيعاً وتشويهاً ولينفي ما يمكن أن يتحصل للسامع من الشفقة والرحمة على حال أصحاب الحرث الهالك.

● قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ)[50] البطانة بكسر الباء في الأصل داخل الثوب لكن البيان الإلهي يتخذها لتصوير حالة صديق الرجل وخصيصه الذي يطّلع على شؤونه فيكون كبطانة الثياب في شدة القرب من صديقه.

● قال تعالى:(إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)[51] قال تعالى (تعقلون) ولم يقل تعلمون أو تفقهون؟ ألا تؤدي ذات المعنى؟ إن هذه الآيات آيات فراسة وتوسّم في اختيار من يثق به الإنسان ويتخذه صديقاً لذلك عبّر عنها بالعقل لأنه أعمّ من العلم والفقه اللذين لا يكشفان حقيقة هذه الفئة.

● قال تعالى:(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[52] المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود أي الجلوس على الأرض. وأنت تعلم أن الحرب والقتال ليسا مكان قعود ولا جلوس بل وقوف وقيام فلِمَ لم يأت البيان بأن يقول: وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مواقف للقتال؟ لأن الوقوف أولى؟ إعلم أن إضافة مقاعد لإسم القتال قرينة على أنه أطلق المواضع اللائقة بالقتال التي يثبت فيها المقاتل ولا ينتقل عنها فعبّر عن الثبات والتمكن في المقاعد دون الوقوف لأن الوقوف عرضة الحركة وعدم الثبات.

● قال تعالى:(بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[53] تحمل هذه الآية في كياتها لفتات بلاغية رائعة. ألا ترى أن حق السياق أن يكون كالتالي: إن تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ويأتوكم من فورهم؟ فلِمَ قدَّم (ويأتوكم من فورهم) على الإمداد؟ إن تقدم المعطوف يوحي بتعجيل الطمأنينة إلى نفوس المؤمنين وسرعة النصر قبل تحقق جزاء الشرط وهو قوله تعالى (ويمددكم).

● قال تعالى:(وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ)[54] الطمأنة والطمأنينة السكون وعدم الاضطراب فلِمَ عبّر الله تعالى عن الثقة والأمان بقوله (ولتطمئن قلوبكم)؟ في هذه الكلمة من الدلالة ما يقصر غيرها من الكلمات عن التعبير. فسكون القلب يعني عدم اضطراب نبضات القلب الناجم عن الخوف والهلع وإذا كان القلب طبيعياً بنبضاته فهذا يعني أن الإنسان في حال أمن وكأنه خارج إطار الحرب بل هو في دار سلام وأمن.

● قال تعالى:(وَسَارِعُواْ إِلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[55] ترى لو قلت وأسرعوا إلى مغفرة أتُحقق ذات الغرض والفائدة التي تحققها صيغة (وسارعوا)؟ بالطبع لا فالبيان القرآني جاء بصيغة سارعوا للمبالغة في طلب الإسراع. وتنكير (مغفرة) ووصلها بقوله (من ربكم) مع استطاعة الإضافة مباشرة بأن يقول: وسارعوا إلى مغفرة ربكم غرضه التضخيم والتعظيم. ثم لسائل أن يسأل لِمَ جاء البيان الإلهي بقوله جنة عرضها ولم يقل جنة طولها؟ سيأتي الجواب أن الكلام هنا على طريقة التشبيه البليغ والأصل: وجنَّةٍ عرضها كعرض السماء والأرض، كما جاء في سورة الحديد والغرض هنا أريد به تمثيل شدة الاتساع ليُطلق العنان لخيال السامع فإذا كان عرض الجنة بهذا الاتساع صعب التخيّل فكيف يكون طولها؟!

● قال تعالى:(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ)[56] الكظم لغة الإخفاء والإمساك وهو مأخوذ من كظم القِربة إذا ملأها وأمسك فمها؛ وعلى هذا تكون الآية تمثيلاً رائعاً بحق الخُلُق العظيم من جهتين: أولاً إخفاء الغضب من جهة وثانياً إمساكه عند وصوله حد الامتلاء تماماً كالماء إذا خيف أن يظهر من القربة وهي هنا النفس الغاضبة.

● قال تعالى:(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ)[57] انظر كيف استطاعت البلاغة القرآنية أن تنقص من قدر المصيبة على المؤمنين. فأين تكمن البلاغة في هذه الآية التصويرية؟ لقد عبّر الله تعالى عن المصيبة بقوله (يمسسكم) ولم يقل يصبكم لأن المسّ أصله اللمس باليد فيكون أمراً سطحياً لا يخترق الجسد خلاف الفعل يصبكم الذي يفيد اختراق القرح إلى داخل الجسد وهذا مؤذن بالتخفيف. ثم صور الهزيمة بالقرح أي الجرح وهو هنا مستعمل في غير حقيقته فيكون بذلك استعارة للهزيمة إذ لا يصح أن يراد بها الحقيقة لأن الجراح التي تصيب الجيش لا يُعبأ بها إذا كان معها النصر ناهيك عن أن تصوير الهزيمة بالقرح مؤذن بالشفاء منه.

● قال تعالى:(إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ)[58] لعل سائلاً يسأل لِمَ اختار البيان الإلهي صيغة المضارع في (يمسسكم) والماضي في (مسّ) ولم يكونا في زمن واحد؟ إنها دقة التعبير في إيراد الحقائق

الواقعية فالتعبير عما أصاب المسلمين بصيغة المضارع في (يمسسكم) لقربه من زمن يوم أحد وعما أصاب المشركين بصيغة الماضي (مسّ القوم) لبُعدِه لأنه حصل يوم بدر.

● قال تعالى: (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)[59] إنك تعلم أن موت المؤمن في المعركة هو الشهادة فلِمَ عدل الله تعالى في الآية إلى ذكر الموت دون الشهادة فلم يقل: ولقد كنتم تمنون الشهادة أو قيّده فقال: تمنون الموت في سبيل الله؟ إن هذه الآية جاءت في معرض اللوم للمسلمين الذين أظهروا الشجاعة وحُبَ اللقاء ولو كان فيه الموت، ولم يرضوا التحصن في المدينة والدفاع دون الحرب كما أشار به الرسول، فلذلك نزع الله تعالى صفة التشريف عن الموت في سبيل الله وهي الشهادة وعدل عنها وصرّح بلفظ الموت فقط.

● قال تعالى:(وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[60] لقد جمعت الآية بين الضعف والوهن وهما متقاربتان تقارباً يبلغ حد الترادف فهل يمكن الاستغناء عن أحدهما دون الآخر؟ الواقع إن كل واحد منهما أفاد معنى أراده البيان القرآني وهما هنا مجازان فالوهن أقرب إلى خَوَر العزيمة واليأس في النفوس، والضعف أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة. ثم بعد ذلك تجيء الاستكانة لتعبر عن الخضوع والمذلة للعدو بعد الوهن والضعف ومن لطائف النظم القرآني ترتيبها في الذكر بحسب ترتيبها في الحصول فإنه إذا خارت العزيمة فشلت الأعضاء واستسلمت ورضخت للمذلة من العدو.

● قال تعالى:(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ)[61] حقيقة الإلقاء هو رمي الشيء على الأرض كقوله تعالى (فألقوا حبالهم وعصيّهم). فهو هنا إذن مجاز على طريقة الاستعارة فالإلقاء مؤذِن بتمكّن الرعب من قلوبهم.

● قال تعالى:(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ)[62] انظر إلى دقة النظم القرآني بترتيب الأفعال الدالّة على الحدث: الفشل، التنازع والعصيان. فقد رتبها على حسب ترتيبها في الحصول وهو ضجر بعض الرُماة من ملازمة مواقعهم ثم التنازع في ملازمة الموقف وفي اللحاق بالجيش في الغنيمة. ونشأ عن التنازع تصميم معظمهم على مفارقة الموقع وفيه عصيان لأمر النبي، بالملازمة.

● قال تعالى:(وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ)[63] لقد كان عصيان الصحابة في معركة أُحُد مخالفة لأمر النبي، وسميت هذه المخالفة عصياناً مع أن تلك المخالفة كانت عن اجتهاد لا عن استخفاف والعصيان من الاستخفاف، فلِمَ عبّر الله تعالى عن مخالفتهم بالعصيان ولم يقل وخالفتم؟ سُميت عصياناً لأن المقام ليس مقام اجتهاد فإن شأن الحرب الطاعة المطلقة للقائد من دون تأويل؛ لذلك جاءت بصيغة العصيان زيادة عليهم في التقريع.

● قال تعالى:(ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ)[64] الأمنة من الأمن والنعاس أول النوم وكان مقتضى الظاهر أن يقدّم النعاس ويؤخر الأمنة لأن (أمنة) بمنزلة النتيجة والغاية للنعاس تماماً كما جاء في آية الأنفال (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) ولكنه قدّم الأمنة هنا تشريفاً لشأنها حيث جُعِلت كالمنزَّل من الله تعالى لنصرهم ولأن الأمن فيه سكينة واطمئنان للنفس أكثر من النعاس. فالنعاس يُخشى منه أن يكون نوماً ثقيلاً وعندها يؤخَذون على حين غرّة.

ولِمَ قال عن الطائفة الأولى (منكم) ولم يقيّد الثانية بهذا الوصف فقال تعالى (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) ولم يقل طائفة منكم وطائفة منك قد أهمتهم أنفسهم؟ انظر إلى ما يفيده الوصف (منكم) في كِلا الطائفتين: فعبّر عن الأولى التي يغشاها النعاس بقوله (طائفة منكم) أما الثانية فهي فئة منافقة لذلك ترك الله تعالى وصفها بـ (منكم) لأنه ليست من المؤمنين الذين أمّنهم الله تعالى بالنعاس.

* قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ)[65] استزلال الشيطان إياهم هو الهزيمة واستزلهم بمعنى أزلّهم فما فائدة السين والتاء؟ اعلم أن زلة الهزيمة هي من أعظم الزلاّت لذلك جاءت على صيغة استزل لتأكيد وتفظيع هذا الفعل.

* قال تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)[66] ما فائدة تقديم الجار والمجرور (فبما رحمة) على الفعل (لِنت) مع أن الأصل: لنت لهم برحمة من الله؟ هذه الآية من رحمة الله تعالى على المؤمنين وقد عبّر عن هذه الرحمة بأسلوب جميل فقد استطاع التقديم في الآية أن يُغني المعنى بشيء من الحصر أي برحمة الله لا بغير ذلك لأن النبي، لأمّته. كما أفاد القصر في هذا الموضع التعريض

بأن أحوالهم كانت مستوجبة غِلظة ولكن الله تعالى أن خُلُق رسوله رحمة بهم لحكمة في سياسة الأمة والذي قوّى القصر وأكّده زيادة (ما) بعد باء الجرّ.
* قال تعالى:(قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[67] لِمَ قال ربنا (فادرؤوا عن أنفسكم الموت) ولم يقل فاحموا أنفسكم من الموت؟ آثر ربنا تعالى أن يعبّر بـ (فادرؤوا عن أنفسكم الموت) لأن الدرء يعني الدفع وفي هذا إيماء إلى أن الموت يأتي بشكل مفاجئ وقوي لا قِبَل للمرء على مقاومته ودفعه. أما الحماية فهي تدل على أن المرء يرى الخطر المدلهِم به ويريد أن يحمي نفسه بينما الموت ليس بمرئي ومشاهد حتى يصون الإنسان نفسه منه.
* قال تعالى:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[68] تبصّر في هذه الصورة الرائعة التي ترسلها الريشة القرآنية بدقة متناهية تسلب الألباب، إنها صورة هؤلاء المؤمنين الذين استعلوا على جراحهم في غزوة أحد واستعلوا على آلامهم ولم يفقدوا شجاعتهم وتبتلهم ويقينهم بالله عز وجل فلما خوّفهم الناس بجموع المشركين التي تجمعت لاستئصالهم ما زادهم هذا التخويف إلا إيماناً ويقيناً وثباتاً وعزيمة وقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل).
* قال تعالى: (وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[69] انظر إلى هذه الاستعارة التمثيلية لحال أهل الكفر والنفاق والتي قوّاها تعدية المسارعة بـ (في) عوضاً عن (إلى) فقال تعالى (يسارعون في الكفر) ولم يقل إلى الكفر. وبيان ذلك أنه شبّه حال حرصهم وجدّهم في تكفير الناس وإدخال الشك على المؤمنين بحال الطالب المسارع إلى تحصيل شيء يخشى أن يفوته. فأفادت يسارعون في الكفر أنهم لم يكتفوا بالكفر بل توغلوا في أعماقه.
* قال تعالى:(وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[70] يطوقون مشتقّ من الطوق وهو ما يُلبس تحت الرقبة فوق الصدر وفي هذا الكلام تصوير جميل بحيث جعل أموال الذين يبخلون أطواقاً يوم القيامة يعذّبون بحملها. والطوق في الدنيا يُتّخذ للزينة ولكنه يتحول مع البُخل إلى زِنة لا يمكن حملها وقد اختار الله تعالى الطوق دون غيره لأنه أظهر للعيان بقصد التشهير بهم يوم الحشر.
* قال تعالى:(لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ)[71] ألا تجزم أخي المؤمن بأن سمع الله تعالى دليل عِلمه ما قالوا؟ فلِمَ جاء بالفعل (سمع) وعدل عن الفعل علِم؟ إنما أريد بهذا الفعل التهديد والإيذان بأن ما يقولونه فيه جرأة عظيمة وأن الاستخفاف بالرسول- وبالقرآن إثم عظيم وكفر على كفر. ولذلك قال تعالى (لقد سمع) المستعمل في لازم معناه وهو التهديد على كلام فاحش. فليس المقصود إعلامهم بأن الله تعالى علِم بذلك بل التهديد كما يقول أحدنا لولده: إني أسمع ما تقول، فهو لا يريد إبلاغه بأنه يسمعه بل يريد أن يهدده.
* قال تعالى:(وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ)[72] بهذه الألفاظ البسيطة استطاع القرآن أن يوضح سوء عمل اليهود مع ميثاق الله فكيف ذلك؟ انظر تفصيل الآية: أولاً عطف بالفاء فقال (فنبذوه) إشارة إلى سرعة نبذهم وعدم احترامهم لميثاق الله فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب. ثانياً استعار الفعل (نبذ) لعدم العمل بالعهد تشبيهاً للعهد بالشيء المنبوذ في عدم الانتفاع به إذ أصل النبذ الطرح والإلقاء. ثالثاً مثّل بقوله (وراء ظهورهم) عن الإضاعة والإهمال لأن شأن المهتم به المتنافَس عليه أن يُجعل نصب العين ويُحرَس ويُشاهَد.
* قال تعالى:(رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا)[73] اعلم أن حقيقة النداء هو الصوت المرتفع والمنادي هو الذي يرفع صوته بالكلام ويبالغ في الصياح به ومن المعلوم أن دعوة النبي، لم تكن بالصياح ورفع الصوت فلِمَ آثر القرآن تصوير الدعوة بالنداء؟ ما ذاك إلا ليبيّن حرص النبي، على المبالغة في الإسماع بالدعوة هذا من جهة. ومن جهة أخرى لمّا دعاهم كانوا في حالة الكفر وهي بعيدة عن الإيمان فكان النداء مجازياً لدلالة بُعدِهم؛ وأن النبي كان في موضع عالٍ يناديهم وهو موضع الإيمان.
* قال تعالى:(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ* رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ* فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)[74] تأمل هذا التعبير بالدعاء (ربنا) دون اسم الجلالة فلم يقولوا يا الله وما ذاك إلا لما في وصف الربوبية من الدلالة على الشفقة

بالمربوب ومحبة الخير له ومن الاعتراف بأنهم عبيده. ولِردّ حُسن دعائهم بمثله قال الله تعالى (فاستجاب لهم ربهم).

*قال تعالى:(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)[75] قد يظن السامع لهذه الآية الكريمة أن قوله تعالى (من ذكر أو أنثى) زيادة كان الأولى الاستغناء عنها ولكن هذا القول جاء لحكمة بليغة فلو استعرضت الأعمال التي أتى بها أولو الألباب المذكورون في الآية لوجدت أن أكبرها الإيمان ثم الهجرة ثم الجهاد. ولما كان الجهاد أكثر تكراراً خيف أن يُتوهَّم أن النساء لا حظّ لهنَّ في تحقيق الوعد على لسان الرسول فأتى بالتفصيل (من ذكر وأنثى).

*قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ)[76] هذه دعوة الله للمؤمنين إلى الصبر لكن ألا يُغني واحد منهما عن الآخر الصبر أو المصابرة؟ الحقيقة أن الدعوة إلى الصبر دون المصابرة مدعاة للتزلزل والفشل وإذا لم يقترن الصبر بالمصابرة والمجاهدة على الصبر حتى يلين الخصم فإنه لا يجني منه شيئاً لأن نتيجة الصبر تكون لأطول الصابرين صبراً

**النتائج:**

1- علم البيان في سورتي الرحمن وآل عمران له دور كبير في شرح معاني الآيات وتقريب وتسهيل الفهم وإزالة الغموض.

2- علم البيان هو أحد المعجزات التي أعجزت العرب رغم فصاحتهم.

3- من خلال البحث في سورتي الرحمن وآل عمران أتضح أن التشبيه هو أكثر أنواع علم البيان وروداً ثم الاستعارة فالمجاز والكناية.

**المصادر والمراجع:**


1. انظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبوالفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفصي الأفريقي، الناشر، دار صادر، بيروت، ط3، مادة أبان.
2. سورة البقرة لآية (187).
3. الايضاح في علوم البلاغة، المعاني، البديع؛ الخطيب القزيونى، جلال الدين بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر المتوفي سنة 439هـ وضع هوامشه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 5.
4. بغية الايضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدى، الأستاذ بكلية اللغة العربية لكليات الجامع الأزهر، الناشر، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، ص 380.
5. البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هرون، الناشر، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط7، ج3، 1418هـ- 1998م، ص57.
6. ديوان أمرئ القيس: ضبطه وصححه الأستاذ مصطفى عبد الشافي، اعتمد بتحقيق هذه الطبعة على النسخة التي شرحها المرحوم حسن السندوس، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص 119.
7. فن التشبيه: بلاغة، ادب، نقد علي الجندي، ج1، ص 95.
8. ديوان المتنبئ: ص 111.
9. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، ص 236.
10. انظر لسان العرب: مادة حق
11. سورة الزمر: الآية (71)
12. حاشيه العطار على شرح الجلال المحلى: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، المتوفى سنه 1250هـ، الناشر، دار الكتب العلمية، ص 212.
13. الشعر والشعراء: لابن قتيبه، ص432.
14. حاشية الجرجاني على شرح العضد على مختصر بن الحاجب: تصحيح شعبان محمد اسماعيل طبع مكتبه الكليات الأزهرية- القاهرة سنه 1393هـ - ج1 ص 141.
15. انظر لسان العرب،1مادة عور..
16. المحيط في اللغة ج2، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبوقاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عباد، ص 98.
17. تهذيب اللغة ج3، الأزهري أبو منصور محمد بن احمد، تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف.
18. محيط المحيط، بطرس البستاني، لبنان، بيروت، سنة 1977م، مادة عور.
19. أساس البلاغة، للزمخشري، مادة عور.
20. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق، مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال للطباعة.
21. جواهر البلاغة: السيد أحمد الهاشمي، ص260.
22. سورة ابراهيم: الآية (1).
23. سورة مريم: الآية (4).
24. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص 263.
25. أنظر المصباح المنير، ج2، ص 204
26. جمهرة اللغة: ابن دريد، ج1، ص 120.
27. سوره القصص: الآية (9).
28. أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 222.
29. الواضح في علم البيان: ابو منصور البغدادي، ص57
30. الواضح في علم البيان: شرح وتسهيل على متن تحفه الاخوان، ابن مصطفى البغدادي، ص 62
31. سورة المنافقون: الآية (5).
32. بغيه الايضاح لتخليص المفتاح: عبد المتعال الصعيدي، ص 543.

33. سورة القمر: الآية (13).
34. المفيد في علم البيان: الدكتور نميري سليمان، ص91.
35. ديوان زياد الأعجم، ص 42.
36. سورة الرحمن: الآية (14).
37. سورة الرحمن: الآية (24).
38. سورة الرحمن: الآية (37).
39. سورة الرحمن: الآية (58).
40. سورة الرحمن، الآية: (27)
41. سورة الرحمن، الآية: (6)
42. سورة آل عمران الآية (98)
43. سورة آل عمران الآية (101)
44. سورة آل عمران الآية (103)
45. سورة آل عمران الآية (103)
46. سورة آل عمران الآية (110)
47. سورة آل عمران الآية (112)
48. سورة آل عمران الآية (114)
49. سورة آل عمران الآية (117)
50. سورة آل عمران الآية (118)
51. سورة آل عمران الآية (118)
52. سورة آل عمران الآية (121)
53. سورة آل عمران الآية (125)
54. سورة آل عمران الآية (126)
55. سورة آل عمران الآية (133)
56. سورة آل عمران الآية (134)
57. سورة آل عمران الآية (140)
58. سورة آل عمران الآية (140)
59. سورة آل عمران الآية (143)
60. سورة آل عمران الآية (146)
61. سورة آل عمران الآية (151)
62. سورة آل عمران الآية (152)
63. سورة آل عمران الآية (152)
64. سورة آل عمران الآية (154)
65. سورة آل عمران الآية (155)
66. سورة آل عمران الآية (159)
67. سورة آل عمران الآية (168)
68. سورة آل عمران الآية (173)
69. سورة آل عمران الآية (176)
70. سورة آل عمران الآية (180)
71. سورة آل عمران الآية (181)
72. سورة آل عمران الآية (187)
73. سورة آل عمران الآية (193)
74. سورة آل عمران الآيات (191-195)
75. سورة آل عمران الآية (195)
**76.** سورة آل عمران الآية (200)